غداً

إنهم صوت الأنفاق الذي يبدد كآبتها.. يُسمعون من بعيد.. بعضهم لا يضفي على المكان إلا الهرج، ولكن صوت بعضهم الجميل يذكرك بالحظوظ في هذه الدنيا، التي تجعلهم يبددون أصواتهم في أنفاقٍ لجمهورٍ لا وقت لديه لسماع شيءٍ، من أجل عملات معدنية يلقي بها بعض المارة على عجالة في معاطفهم المفروشة على الأرض أو حافظات آلاتهم..

ولا بد أن تسمع قصة حياتك تُغنَّى يوماً إذا استخدمت الأنفاق بما يكفي.. لا بد..

قد تكون قصة حياتك في مقطعٍ لأغنية، أو في معزوفة، أو حتى في نبرةٍ غريبة في صوت المغني.. وستعرفها حتماً إذا ما مررت بها..

قصة حياتي سمعتها البارحة.. ككل المسافرين لم أتوقف، ولكني أحسست حقاً بالجزء الذي سمعته، وشعرت أن المطرب يغنيني..

بعض الكلمات ضاعت بين لغط المسافرين ووقع أقدامهم، ونسيتُ البعض الآخر، ولم يبق في ذاكرتي إلا كلمة واحدة: غداً..

الممر النفقي الطويل والسلالم التي ستؤدي بي إلى نفق أعمق جزءٌ من الطريق إلى الغد.. أدركت أن حياتي كانت تدور دائماً حول "غداً"..

ولكن أليس الغد وجهة كل هؤلاء المهرولين أمامي وخلفي وعلى جانبيّ؟ ألا يشكل الإعداد للغد وانتظاره الجزء الأكبر من حياة كل الناس.. ما إن يولد طفل حتى يدعو الناس لوالديه بأن يبلغهما عرسه.. وما إن يدخل المدرسة حتى ينتظر والداه تخرجه.. يبدو أن الغد جزرة تعلقها الدنيا أمامنا لنواصل المسير..

لا أعلم ما في غد الناس، ولكني أرجو أن يتضمن غدي تمام كتبي الثلاثة غير الأدبية، والأشياء الصغيرة.. مهلاً، أظن أنهما إثنان.. ثالثهما شيءٌ آخر.. أكثر جمالاً، لا يُقرأ..

أهبط السلالم بسرعة.. كل درجة تقربني إلى القطار الذي سينطلق بي إلى الغد.. ثَمّة سويعات لا بد من قضائها أمام الكمبيوتر.. أصابعي الآن تتوق إلى المفاتيح.. المفاتيح أيضاً جزءٌ من الطريق إلى الغد..

نشر بملحق الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٢٦م